الكريم في التعبيرات الأخرى : تأتي الناس فجأة فتبهتهم لا أنها تأتي بالتدريج حتى يستعدّوا لها ، بل تظهر فجأة وتدهشهم ، يرونها بغتة فيتبدّلون ، ويرون النظام فجأة قد تبدّل إلى نظام آخر والعالم إلى عالم آخر ويسدل الستار على كل أبعاد الباطل والاختلاف ويظهر علانية ما كان يخفونه من قبل في أنفسهم ﴿ ولا يكتمون الله حديثاً ﴾[1] وهذا النبأ العظيم ليس تدريجياً بل بغتة وثابت . وقد دعا رسول الله ﷺ الناس إلى الحق لأن الحق ليس أكثر من واحد وهو الله ، ولهذا دعا الناس إلى مبدأ العالم ودعاهم إلى المعاد أيضاً . لأنّ الله قد خلق هذا العالم الواسع بظهور واحد وبظهور آخر سيطوي هذا العالم الوسيع ويخلق بدله عالماً آخر . خلق الله السماوات والأرض بظهور واحد ﴿ طبقاً عن طبق ﴾[2] وسطّح الأرض ﴿ وإلى الأرض كيف سطحت ﴾[3] وبظهور آخر يجمع بساط السماوات والأرض ويبدّلها بسماء وأرض أخرى ، وقد ظهرت اليوم باسم ، وستظهر غداً باسم آخر .

وقد دعا رسول الله ﷺ قافلة البشرية إلى مبدأها وإلى مآبها ﴿ إليه أدعو وإليه مآبِ ﴾[4] أنا أدعو إلى الله . لماذا ؟ لأنّه ﴿ إليه مآب ﴾ فهدفه الرجوع إليه لأنّ عود ورجوع القافلة إليه ولذلك أدعو إليه ﴿ أدعو إلى الله ﴾ ومن غير الممكن أن يدعوا الأنبياء الإنسان إلى شيء لا يكون له دور في السير التكاملي للإنسان وأن ينحرف المجتمع البشري إلى جهة أخرى ، بل هم يدعونهم فقط إلى شيء يعيّن جهة حركة سير المجتمعات البشرية وهذه الدعوة على بصيرة ، قد خصّها الرسول الأكرم بهذين الأمرين . فإذا قال : ﴿ أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٢.
(٢) سورة الانشقاق، الآية: ١٩.
(٣) سورة الغاشية، الآية: ٢٠.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٦.